وأدخلوه على اللعين ابن زياد، فقال: الحمد ﷲ الذي أخزاك. فقال: يا عدوّ اﷲ، فماذا أخزاني؟ واﷲ لو فرج لي عن بصري، ضاق عليكم موردي ومصدري. فقال: يا عدوّ اﷲ، ما تقول في عثمان؟ فقال: يا عبد بني علاج، يا بن مرجانة، ما أنت وعثمان، أساء أم أحسن، فقد لقي ربّه وهو وليّ خلقه يقضي بينهم بالعدل، ولكن سلني عن أبيك وعن يزيد وأبيه. فقال: واﷲ لا أسألنّك عن شيء حتّى تذوق الموت عطشاً. فقال: الشهادة، وسألته أن يجعلها على يدى ألعن خلقه وأبغضهم إليه، فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة، والآن، فالحمد ﷲ الذي رزقنيها بعد اليأس منها. فأمر ابن زياد، فضُرب عنقه وصُلب في السبخة[238]. ثم عاد بجندب بن عبداﷲ الأزدي وكان شيخاً، فقال: يا عدوّ اﷲ! ألست بصاحب أبي تراب[239]؟ فقال: بلى، لا أعتذر منه. قال: ما أراني إلاّ متقرّباً الى اﷲ بدمك. قال: إذن، لايقربك اﷲ منه، بل يباعدك. قال: شيخ قد ذهب عقله. وخلّى سبيله. * * * ثم أمر ابن زياد عليه اللعنة برأس الحسين فطافوا به في الكوفة، وكان هذا الرأس الشريف أول رأس حمل في الإسلام على خشبة[240]. ويقول ابن الأثير في ذلك: «وإني لأعد من سيّئات بني أمية ـ ومنهم معاوية ـ أن